المناهل

تصدرها
وزارة الشؤون الثقافية
الرباط - المغرب

العدد الثامن والثلاثون
السنة الخامسة عشرة

جمادى الأولى 1410
دجنبر 1989

الفهـرس

تطور الفلاحة في مكناس
من عصر المرابطين إلى أواخر العصر المريني

ابراهيم القادري بوتشيش

ظل موضوع الفلاحة والفلاح من جملة المواضيع المسكوت عنها في تاريخ المغرب الوسيط. وحسبنا أن معظم الكتابات الأجنبية انصبت بشكل أساسي على التاريخ السياسي[1]، أو التاريخ الديني والتطور المذهبي أحيانا[2]، وتاريخ الفن المغربي أحيانا أخرى[3]. أما الدراسات الاقتصادية، فلم

(1) : ركزت الكتابات الأجنبية التقليدية على الجوانب السياسية. ويذكر هذا الصدد كتاب جوتييه
Le passé de l'Afrique du Nord, les siecles obscurs. Paris 1952:
وكذلك هـ. تيراس: Histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat:
Tom I- Casa 1946.
ثم كتاب شارل أندري جوليان : تاريخ افريقيا الشمالية ج 2 (الترجمة العربية). طبعة تونس 1978 وقد بدأت الكتابات الأجنبية الحديثة تطرق بعض المواضيع الاقتصادية والادارية. انظر على سبيل المثال : هو بكنز : النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى (الترجمة العربية) طبعة ليبيا ـــ تونس 1980

(2) : انظر : ألفرد بل : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم. بيروت 1981

(3) : غالبا ما يعالج هذا الموضوع ضمن التاريخ الحضاري الذي عادة ما يعقب التاريخ السياسي.

تبرز فيها إلا بكيفية شاحبة وبإشارات خجولة، بينما اكتفت الكتابات المغربية بالتلميح لموضوع الفلاحة في ثنايا التاريخ المغربي العام، في حين أحجمت بعضها كلياً عن الخوض فيه بسبب شحة المصادر(4).

وتزداد هذه الثغرة اتساعاً وعمقاً كلما رام الباحث دراسة الفلاحة في المدن المغربية إبان العصر الوسيط؛ فالنصوص التاريخية تندر، والمعلومات التي تمدنا بها المصادر تنضب، مما يجعل مهمة الدارس من الصعوبة بمكان. والسبب في ذلك كله يرد إلى قلة المصنفات المونوغرافية الخاصة بتاريخ المدن، إذ أن معظمها اندثر تحت وطأة الزمن. وحسبنا دليلاً على ذلك، ضياع ما أنتجه مؤرخ عرف بعلو كعبه، هو محمد بن يوسف الوراق عن مدن مغربية مثل البصرة ونكور وسجلماسة، وقائمة الأمثلة تطول لو عرضناها أولاً بأول(5).

ولا سبيل إلى الشك في أن كثرة التأليف حول هذه المدن، يعزى أساسا إلى كونها قد شكلت إحدى عواصم الدول التي تعاقبت على حكم المغرب، أو إحدى النقط الاستراتيجية في طريق تجارة العبور، وهي مميزات لم تكن من حظ مدينة مكناس، التي لم يبرز إشعاعها التاريخي الحقيقي سوى في العهد الاسماعيلي الذي غدت إبانه مركز صنع الوحدة السياسية، ومنار الإشعاع الفكري،

(4) : يستثنى من ذلك بعض الدراسات كدراسة الحبيب الجنحاني في كتابيه :''المغرب الاسلامي : الحياة الاقتصادية والاجتماعية'' (القرن 3 و4 الهجري) تونس 1978. ''ودراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي الاجتماعي للمغرب الاسلامي.'' طبعة بيروت 1980. أما الدراسات الأخرى فإنها إما عرضت للنواحي الاقتصادية في إطار تاريخ سياسي حضاري عام كما هو الحال عند الدكتور إبراهيم حركات في كتابه المغرب عبر التاريخ ج 1. طبعة البيضاء 1965، واستغلت في تفسير الأحداث السياسية كما هو شأن الدكتور عبد الله العروي في كتابه
L'Histoire du Maghreb : un essai de synthese; Tom I. Paris 1975:

(5) : لمزيد من التفصيل حول الكتب الخاصة بتاريخ المدن المغربية المفقودة انظر : ابن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج 1 ص 27 وما بعدها. طبعة البيضاء 1960

والإشراق الحضاري، وهذا ما يفسر غيابها النسبي في الكتابات المونوغرافية السالفة على هذه الحقبة.

صحيح أن المدينة حظيت باهتمام ثلة من المؤرخين[6]، إلا أن معظم إنتاجهم يعد اليوم في حكم المفقود، وما بقي منه يظل ــ بالنسبة لموضوعنا ــ هزيلا لا يشفي الغليل.

وإذا كانت المصادر المونوغرافية تعوزنا في تتبع مسار التطور الفلاحي الذي عرفته مكناسة خلال العصر الوسيط، فبالامكان تجاوز هذه الاشكالية عن طريق لَمّ شتات الشذرات والنصوص المتناثرة في أمهات المصادر التاريخية، وتطعيمها بجملة من المصادر الدفينة، مع وضع هذا التطور ضمن تطور المغرب العام بغية رسم معالمه الجوهرية.

ولا يزعم الباحث لنفسه القدرة على الإلمام بكافة عناصر الموضوع، بقدر ما سيحاول ــ انطلاقا من النصوص المتاحة ــ القيام بمسح عام للتطور الفلاحي الذي عرفته المدينة في العصر الوسيط، مركزا على بعض الجوانب التي تفصح عنها المصادر.

---

(6) : من أشهر من ألفوا مصنفات تاريخية عن مدينة مكناس قبل العهد الاسماعيلي هناك ابن غازي صاحب ''الروض المتون''، وابن جابر محمد بن يحيى الغساني الذي كتب أرجوزة عن مكناسة أسماها ''نزهة الناظر'' وكانت من المصادر التي اعتمد عليها ابن غازي المذكور. كما ألف أبو بكر بن عبد المهيمن الحضرمي كتابا بعنوان ''السلسبيل العذب من المنهل الأحلى'' يشير صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى إلى أنه موجود بخزانة القرويين في ثلاث كراريس. انظر ابن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج 1 ص 67. وقد نشره الاستاذ محمد الفاسي في مجلة معهد المخطوطات العربية كما أن ابن زغبوش قاضي طنجة سنة 616 هـ ألف كتابا عنوانه ''كتاب حول تاريخ مكناس'' انظر : عبد العزيز بنعبد الله : معلمة المدن والقبائل. طبعة فضالة ــ المحمدية 1977 ص 313. والراجح أن العنوان الصحيح للكتاب السالف الذكر هو تقييد في تاريخ مكناس'' حسب ما يظهر من مبيضة بحث الأستاذ محمد المنوني الذي شارك به في ندوة الحاضرة الاسماعيلية الكبرى وأهداني إياه مشكورا.

من الثابت أن مدينة مكناس اكتست أهمية فلاحية كبيرة على مرّ العصور بما في ذلك العصر الوسيط. وقد أهلتها الشروط المناخية لتكون ـــ بدون مدافع ـــ مدينة المغرب الفلاحية. ولعلّ أوصاف الرحالة والجغرافيين تؤكد ذلك. فصاحب كتاب الاستبصار[7]، يصف أرضها بأنها «كريمة طيبة المزارع كثيرة المياه»، وينعتها المراكشي[8] بأنها أخصب بقعة على الأرض «وأكثرها أنهارا مطردة وأشجاراً ملتفة وزروعاً وأعنابا». وإلى نفس الحكم ينحو ابن غازي[9]، والحميري[10] الذي وصفها بأنها «عز بلاد المغرب»، وأن «أرضها طيبة للزراعات ولها مكاسب وأحوال صالحة».

وإذا كانت الاشادة بمزارع ومسارح مكناسة نغمة تتردد في مختلف المصادر المذكورة، فإن هذه الأخيرة تجمع على أهمية الزراعات الشجرية، خاصة أشجار التفاح الذي اشتهر منه نوع يسمى الطرأبلسي، ثم الاجاص والسفرجل والجوز والخوخ والتين بكل أنواعه[11]. غير أن أهم زراعة شجرية تمثلت في زراعة الزيتون، حتى أن مكناسة نسبت إليه[12]. ونفس الشيء يقال عن الرمّان الذي

---

(7) : مجهول : كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار. طبعة البيضاء 1985. ص 188.
(8) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب. طبعة البيضاء 1978 (ط 7) ص 370
(9) : الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون. طبعة الرباط 1952 ص 2.
(10) : الروض المعطار. طبعة بيروت 1975 : ص 544. انظر كذلك : الادريسي : وصف افريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذة من نزهة المشتاق. طبعة الجزائر 1957. ص 52.
(11) : يذكر ابن غازي هذه الأنواع ومنها الشعري والسبتي والأشكور والشبلي والحمراء، انظر ن. م. ص 3
(12) : الحميري : م. س. ص 544. انظر كذلك : ياقوت : معجم البلدان ج 5. طبعة بيروت (دون تاريخ) ص 181

أثار إعجاب ابن الخطيب[13]، والعنب الذي فاقت شهرته جل مدن المغرب[14].

وإذا كانت الشروط المناخية قد أثرت إيجابا في هذه الزراعات، فما هو نصيب الدولة المرابطية ومساهمتها في تطويرها ؟

لا نجد ما يشفي الغليل في الإجابة عن ذلك، لكن بالنظر للسياسة الزراعية العامة التي نهجتها الدولة المرابطية، يمكن إبادة بعض الغموض.

يذكر ابن غازي[15] أن بني زياد وبني مروان وبني موسى كانوا في «غاية من الخصب وكثرة المياه والأشجار، وكان أهلها آمنين مطمئنين في عيش رغد، ونعمة تامة منذ ملك أمراء المسلمين بنو تاشفين بلاد المغرب»، وهو ما يعني أن الفلاحة المكناسية عرفت ازدهاراً في ظل المرابطين. لكن إلى أي مدى نطمئن إلى هذا القول ؟

إن رواية ابن غازي تحمل نوعاً من التعميم، بحيث يبدو لأول وهلة أن حكمه ينسحب على العصر المرابطي برمته. لكن تأمل الرواية يثبت أنه كان يقصد المرحلة الأولى من حكم الدولة المرابطية. شفيعنا في هذا الاستنتاج تتمة الرواية التي يقول فيها عن المرابطين «وأخمد الله تعالى بسيوفهم نار الفتنة البربرية» مشيراً بذلك إلى الفترة الأولى من حكمهم. وبتتبع السياسة الزراعية التي نهجها الملثمون، يتأكد هذا الظن.

---

(13) : معيار الاختيار. طبعة المحمدية — فضالة (دون تاريخ) ص 165

(14) : صنف فيه بيت شعري حيث قال صاحب نزهة الناظم بعدما ذكر أصناف الأعناب الموجودة في مكناس :

لكنـــي أقـــول دون سوء   مـا فـاق الأعنـاب سوى المرتـوءي

انظر ابن غازي : م. س ص 4

(15) : الروض الهتون ص 5

ففي هذا العصر، ترد إشارات هامة إلى اعتناء المرابطين بوسائل الري، خاصة في مراكش حيث جلبوا الخبرة الأندلسية، وقام مهندس يدعى عبد الله بن يونس بجلب المياه إلى العاصمة واستخراجها بطريقة هندسية تمكنها من الارتفاع من أسفل الأرض إلى أعلاها بغير روافع[16]. إلا أن هذه العناية لم تستفد منها مكناس لسببين :

1) كان كل الاهتمام موجها نحو مراكش العاصمة الجديدة، ــ دون المدن الأخرى ــ وما ورد الروايات «المكثفة» حول الإصلاحات الزراعية التي قام بها المرابطون فيها، وانعدامها النسبي في المدن الأخرى سوى دليل على ذلك.

2) وحتى فترة الإصلاحات هاته لم يقدر لها أن تعمر طويلا. فمنذ عهد علي بن يوسف وبروز المشكلات الكبرى للدولة المرابطية، عرفت هذه الإصلاحات انتكاسات وتراجعات خطيرة انتهت بالتوقف تماماً في الفترة الانتقالية بين المرابطين والموحدين[17].

و لم يقدر للمرابطين اتباع السياسة الحازمة التي نهجوها في بداية حكمهم فيما يخص ملكية الأرض، واعتبارها ملكاً للدولة. بل تراجعوا عن هذا المكسب في أواخر دولتهم حيث أفلتت كثير من الأراضي من قبضتهم، وبدأوا يتبعون سياسة إقطاعها لكبار قادة الجيش[18]، وهي السياسة التي أضرت كثيرا بالمزارعين.

يضاف إلى ذلك السياسة الضرائبية المجحفة التي أثقلوا بها كاهل هؤلاء، ولا غرو فإن وظيفة الاشراف على الضرائب ظهرت منذ أواخر الحكم

---

(16) : عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري. طبعة بيروت 1983. ص 180.

(17) : عز الدين أحمد موسى : م. س. ص 181

(18) : نفسه ص 131 ــ 132

المرابطي[19]. كما أن اكتراء الأرض أصبح «بمال جسيم» حسب تعبير ابن غازي[20]، وهو في اعتقادي يشير بذلك إلى ظاهرة القبالة التي انتشرت بشكل كبير في مجموع أراضي المغرب بما في ذلك مدينة مكناس؛ وحسبنا أن نوازل العصر المرابطي تؤكد هذا الزعم[21].

كما أن التزامات الدولة العسكرية أدت إلى أزمة مالية عنيفة انعكست على أوضاع الفلاحين، حيث اضطر علي بن يوسف إلى فرض ضرائب باهضة عليهم، مما أدى إلى توقفهم عن العمل تحت وطأة هذه الضرائب الجائرة[22].

ولا مراء في أن مشكلة الأمن كانت من أبرز القضايا التي كان يتطلع إليها المزارعون في مكناس. وقد تمكنت الدولة المرابطية من تحقيق هذا التطلع في بداية عهدها، حيث شيد أمراؤها مجموعة من الحصون لوقاية السهول الزراعية من غارات سكان الجبال وأهل البادية. إلا أن المشاكل التي عرفتها الدولة خاصة مع بداية الدعوة الموحدية، سرعان ما عصفت بهذه الجهود، وأرغمت المزارعين على الفرار من أراضيهم نظرا لانعدام الأمن[23].

أما طريقة الزراعة فقد تميزت ببدائيتها، إذ ظل العمل الزراعي في مكناس كغيرها من مدن المغرب، يعتمد على الدورة الزراعية الثلاثية، وعلى التزبيل وقلب الأرض، بينما ظلت وسائل الانتاج بدورها بدائية، حيث استمر الحرث بالثور والزوجة والمحراث، والسقي بمياه الأنهار أو الأراضي المائية، والعيون والسواقي.

(19) : هو بكنز : النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى. طبعة ليبيا ــ تونس 1980. ص : 107

(20) : الروض المتون ص 3.

(21) : عز الدين موسى : م. س. ص : 167

(22) : نفسه ص 166

(23) : نفسه ص 160

يقول صاحب الروض الهتون[24] في هذا الصدد : «وبني زياد أيضا عيون يسقون بها بعض أملاكهم، يسقون بعضها بالساقية المخرجة من وادي فلفل». وعن موضع يدعى حمام أبي الخيار يقول : «بإزائه عين كبيرة تنسب كذلك لأبي الخيار، ماؤها عذب معين صاف تسقى به طائفة كثيرة من أملاك تاورا ومن أملاك من تحتها[25]»

ولم تكن الفترة الانتقالية من المرابطين إلى الموحدين أكثر إيجابية بالنسبة للتطور الفلاحي في مكناس. وحسبنا أن هذه المرحلة كانت فترة اغتصابات. ومن يطالع نوازل الونشريسي يلحظ هذه الظاهرة بجلاء. ولاشك أن غياب سلطة مركزية قوية كان وراء ذلك، فكثر استغلال أراضي الغير، والتعدي على الأملاك المشاعة لصالح ذوي النفوذ[26].

نستنتج مما سبق، أنه رغم المؤهلات الطبيعية الهامة، فإن الفلاحة في مكناس إبان الحكم المرابطي. وإذا ما استثنينا عهد يوسف بن تاشفين ــ ظلت تعاني جملة من المشاكل، يأتي في مقدمتها السياسة الزراعية التي نهجها المرابطون، والمتمثلة في السياسة الضرائبية المجحفة، وانعدام الأمن، وبقاء وسائل الانتاج بدائية، وهي نفس القضايا التي عرضها ابن خلدون في مقدمته بشكل عام.

ماهو التطور الذي عرفته فلاحة مكناس في عصر الدولة الموحدية ؟ لم تكن مرحلة الثورة في الدعوة الموحدية مؤشراً إيجابيا لفلاحة مكناس؛ ذلك أن الغارات التي استأسد الموحدون في شنها على المرابطين، وعاملهم في مكناس وأحوازها، أثرت على الانتاج. وكان للحصار الطويل الذي ضُرب حولها، والذي

---

(24) : ابن غازي : م. س. ص 4

(25) : نفسه ص 5

(26) : عز الدين : م. س. ص 149

بلغ سبع سنوات حسب بعض الروايات[27] ضرراً كبيراً على المزارعين، وكافة سكان مكناس الذين اضطروا إلى «أكل خسيس الحيوان حتى عدم ذلك وهلك الناس قتلا وجوعا»[28]

وبعد تمكن الموحدين من فتح المدينة، وانطلاقاً من القاعدة التي ارتكز عليها ابن تومرت بتكفير كل من خالفه، اعتبر سكان المدينة غنيمة وسبيا، فأحل دماءهم وسبا نساءهم وأطفالهم وخمّس أموالهم[29]. فكان من نتيجة ذلك أن «صار الناس عمّاراً في أملاكهم يؤخذ منهم نصف الفواكه الصيفية والخريفية وثلث غلة الزيتون... وكانت العادة إذا بدأ صلاح الغلات يباع حظ المخزن منها حارة بعد حارة. وكان المشترون لها قوما لاخلاق لهم يقال لهم القشاشون فتستطيل أيديهم على حظوظ الرعية، ويضيقون عليهم حتى يبيعوا منهم حظهم بثمن بخس أو يشتروا منهم حظ المخزن غاليا، فكان الناس من ذلك في جهد عظيم ومحنة شديدة لا يتجرأ أحدهم إلى أن يقطف من ملكه حبة واحدة»[30] وطبيعي أن هذه الوضعية تؤدي إلى فرار أغلب المزارعين، مما أسفر عن استنزاف الأرض وبوارها.

إلا أن انتقال الدعوة الموحدية من مرحلة الثورة إلى مرحلة الدولة تمخض عنها تحول حاسم في تطور فلاحة مكناس التي يبدو أنها بدأت تأخذ حيزاً هاما من اهتمامات الخلفاء الموحدين. فإذا كان اهتمام المرابطين بالزراع نادراً حتى في الظروف الصعبة، فالراجح ان الدولة الموحدية كانت أكثر حرصا على مساعدة الزراع في أوقات الشدة[31]. ولا يخامرنا شك في أن مكناسة استفادت من

---

(27) : ابن زرع : روض القرطاس. طبعة الرباط 1972 ص 191

(28) : ابن غازي : م. س ص 9

(29) : ابن أبي زرع : م. س ص 191

(30) : ابن غازي. م. س ص 9.

(31) : عز الدين : م. س ص 185

الاصلاح الزراعي الذي تبناه الجهاز الموحدي. وحسبنا أن يعقوب المنصور بنى فيها عدداً من الصهاريج والآبار[32]، وعمل على توفير المياه واستباطها من باطن الأرض إلى مناطق الزراعة. كما أن الخليفة الناصر أحدث فيها بحائر في نهاية من الاتساع، وجلب لها ماء النهر[33]. وعمّت المدينة في هذا العهد بساتين وغراسات جديدة[34]، خاصة الزيتون والكروم[35]، وانتشرت زراعة الكتان في بحيرة مكناسة كما استنتج ذلك أحد الدارسين[36]. ولا أدل على ما اكتسته الفلاحة من أهمية في هذه الفترة من كون بعض القضاة فضلوا الاشتغال بالفلاحة عن احتراف مهنة القضاء[37].

ومن القرائن على تقدم فلاحة مكناس في العصر الموحدي أن الزراعات الشجرية أصبحت من الوفرة ما يميزها عن عصرهاالسابق.

وزادت ظروف الأمن التي فرضتها الدولة الموحدية الوضع الزراعي تقدماً. فالخليفة الموحدي عبد المومن طلب من جميع المزارعين الهاربين من مجاشرهم الرجوع إلى أراضيهم للعمل فيها[38]، وجعل من مهمات جيشه قطع دابر كل من سولت له نفسه إفساد الزرع[39]، وسار خلفاؤه على هذا النهج.

وانعكست هذه السياسة على مزارعي حوائر مكناسة حيث خفف عليهم

(32) : **القلقشندي** : صبح الأعشى. ج 5 طبعة القاهرة 1913 ص 157
(33) : **مجهول** : **كتاب** الاستبصار ص 187.
(34) : **المنوني** : **العلوم** والآداب والفنون على عهد الموحدين. طبعة الرباط 1977 ص 241
(35) : مجهول : م. س ص 187
(36) : المنوني : **التخطيط** المعماري ص 34
(37) : ابن زيدان : إتحاف أعلام الناس. طبعة الرباط 1933 ص : 522
(38) : **ابن القطان** : نظم الجمان. طبعة تطوان (دون تاريخ) ص 175
(39) : نفسه ص 128

في شركة الزيتون و«صلحت بسبب المقاطعة أحوال الناس، ونمت أموالهم وامتدوا في الأحياء والغراسات»[40].

وينهض قرينة على هذه النهضة الزراعية التي شهدتها مكناس إبان عصر الموحدين ما ذكره ابن غازي[41] حين أكد أن زراعة الزيتون ازدهرت في عهد محمد بن عبد الله بن وجاج عامل الموحدين على مكناس حتى كان حب زيتون يباع على الحمل بخمسة وثلاثين ألف دينار ونحوها. أما الادريسي[42] الذي عاصر الدولة الموحدية فيزكي ذلك بإشارته إلى أن الفواكه كانت تباع بثمن زهيد.

وساهم شيوع الأمن في تطور زراعة مكناسة على غرار المناطق المغربية الأخرى. وفي هذا الصدد يقول المراكشي[43] : «لم تزل أيام أبي يعقوب هذا أعيادا وأعراسا ومواسم، كثرة خصب وانتشار أمن ودرور وأرزاق واتساع معايش». ومن مظاهر انتشار الأمن في عهده أن «الضعينة كانت تخرج من بلاد نول فتنتهي إلى برقة وحدها لا ترى من يعرض لها ولا من يسومها بسوء»[44]

وفضلا عن ترسيخ واستتباب الأمن، اتبع الموحدون الأوائل سياسة ضرائبية معتدلة، مستفيدين من أخطاء سابقيهم. وقد نفذ ابن تومرت برنامجه الاصلاحي بإلغاء الضرائب غير الشرعية[45]، ونحا منحاه الخلفاء الذين أعقبوه فعملوا على تنظيم الخراج. وتعزى بداية هذا المشروع الاصلاحي إلى عبد المومن بن علي الذي

(40) : ابن غازي : م. س ص : 10
(41) : نفسه ص 3
(42) : الادريسي : م. س ص 52
(43) : المعجب ص 371
(44) : الناصري : الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ج 2 طبعة البيضاء 1954 ص 198
(45) : ابن أبي زرع : روض القرطاس ص 123

قام بتكسير كل بلاد المغرب، وشمل هذا التكسير إقليم مكناس بعد أن أسقط عنه الثلث في الجبال والغياض والأنهار والطرق[46].

ومن المعقول أن نقرر بأن الضرائب غير الشرعية لم تسد في هذه المرحلة الأولى من حكم الموحدين، وسبب ذلك يرجع إلى كثرة الخراج الذي كان يستغنى به عن الضرائب الأخرى؛ ولا غرو فإن خراج افريقية وحده كان في عهد أبي يوسف يعقوب المنصور يصل في كل سنة ما يبلغ حمله مائة وخمسين بغلا[47].

ومن مظاهر هذا التنظيم وانعكاساته على مكناس بناء القصبة الموحدية ودار الاشراف بها، وهي دار كانت بمثابة مقر للمشرف على استخلاص الجبايات يرجع الأستاذ المنوني أنها كانت من بناء الناصر الموحدي عام 600 هـ[48]، بينما يكتفي ''هو بكنز'' بالاشارة إلى أنها بنيت في عصر الموحدين دون تحديد دقيق[49].

ورافق هذا التنظيم مراقبة شديدة لعمال الجباية ومحاسبتهم، حيث تعود الخلفاء الموحدون على البطش بعمال الجباية المخالفين للقواعد المتبعة. وترد في هذا الشأن رواية لابن عذاري[50] مفادها أن سكان مكناس قدموا على الخليفة الناصر، وشكوا إليه جور عاملهم أبو الربيع بن أبي عمران، فنكل به، وصادر ممتلكاته وألقى به في السجن.

غير أن هذا الازدهار عرف انحسارا وتراجعا واضحا في المرحلة الأخيرة من عصر الدولة الموحدية. ويظهر أنه بدأ منذ هزيمة العقاب سنة 609 هـ، وذلك

---

(46) : **الناصري** : م. س ج 2 ص 139

(47) : **المراكشي** : م. س ص : 370

(48) : **التخطيط المعماري** لمدينة مكناس عبر أربعة عصور ص 34. مجلة الثقافة المغربية. م 7. سنة 1972

(49) : **هـ النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى** ص 107

(50) : البيان المغرب. القطعة الخاصة بالموحدين طبعة بيروت 1985 ص : 249

بسبب القلاقل السياسية التي ميزت هذا العهد، والخروج عن السياسة الضرائبية التي سار على سنتها الخلفاء الموحدون الأوائل. ويزودنا ابن غازي[51] برواية هامة تدعم هذا الرأي إذ يقول متحدثا عن مكناسة : «ونمت هذه البلاد وعمّرت، ولم تزل في نمو وقوة حتى انتهت مجابيها إلى مائتين من الآلاف، ثم اختلت بجور العمال، وأخذت في النقص منذ سنة كائنة العقاب، ثم تفاقم الأمر عند قيام بني مرين». وينقل صاحب الذخيرة السنية[52] رواية هامة مفادها أن محمد بن واندين ــ أحد قاده الجيش الموحدي ــ دخل سنة 638 هـ بمعية قادة آخرين إلى مكناسة «فأفنوها بالمغارم الثقيلة، وأفقروا أهلها»، ثم اتجه بعد ذلك إلى فاس ليعود إلى مكناسة ثانية، فنزل بمقربة من زرهون، الشيء الذي أجبر مزارعي المنطقة على الفرار «فأسلموا للنهب مواشيهم وزروعهم»[53]

كما أن ضغط المرينيين كان كارثة على الفلاحين في مكناس، وحسبنا أنهم أرغموا على دفع إتاوة لبني حمامة أنصار المرينيين[54]. ويذكر بعض المؤرخين أنهم ظلوا يؤدون هذه الاتاوة إلى أن داهمهم هجوم آخر من قبل بني عسكر الذين حاصروهم حتى ضاقوا ذرعا. فلما يتقنوا من هلاك أموال زروعهم، بعثوا الى المغيرين علماءهم وصلحاءهم راغبين في كف عاديتهم «فما قبلوا لهم رغبة ولا استشعروا من الله سبحانه فيهم مخافة ولا رهبة، بل ألزموهم أربعة آلاف دينارا خفارة»[55].

وبمجرد ما فتح الأمير المريني مكناسة، بادر إلى إقطاع ثلث جبايتها لأخيه

---

(51) : الروض الهتون ص 12
(52) : ابن أبي زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية طبعة الرباط 1972 ص 60
(53) : ابن عذاري : البيان المغرب. قسم الموحدين ص 357
(54) : الناصري : م. س ج 2 ص 246
(55) : ابن عذاري : م. س ص 357

يعقوب جزاءاً له على وساطة قام بها لتسهيل مأمورية الفتح(56). بل ان المدينة برمتها أقطعها يعقوب بن عبد الحق لابن أخيه عمر مقابل التنازل له عن الأمر(57).

وزاد انعدام الأمن في هذه الفترة الحرجة وضعية الفلاحة المكناسية تفاقما حيث أصاب الوهن السلطة المركزية، وكثرت الفتن، واضطرب حبل الأمن منذ هزيمة العقاب. ويصور أحد المؤرخين(58) هذه الحالة في اختصار رائع حيث يقول : «وفي سنة 616 هـ كثرت الفتن بين قبائل المغرب، واشتد الخوف في الطرقات، ونبذ أكثر القبائل الطاعة، وفارقوا الجماعة، وقالوا لا سمع ولا طاعة، فأكل القوي الضعيف، واستوى الدنييء والشريف، فكان كل من قدر على شيء صنعه، ومن أراد منكرا أظهره وابتدعه، إذ ليس لهم مليك يحوطهم، ولا أمير يكفهم ويصدهم، فكانت قبائل فازاز من جاناته وقبائل غمارة وأوربة وصنهاجة والعرب يقطعون الطرقات، ويغيرون على القرى والمجاشر مع الأحيان والساعات» فكان من نتائج هذا التعدي على الفلاحين أن «انقطع الحرث واشتد الغلاء» ولا يساورنا شك في أن مكناس ــ وهي مدينة فلاحية كما سلف الذكر ــ كانت أكبر المناطق تضررا من هذا الابتزاز.

ولا تعوزنا القرائن التي تدعم هذا الزعم، فابن غازي(59) يذكر أن حب زيتون بحيرة مكناسة كان يباع عام الحمل بخمسة وثلاثين ألف دينار أو نحوها. إلا أن هذا السعر. حسب نفس المؤرخ ــ عرف انخفاضا بينا بسبب انهيار إنتاجه في أواخر عصر الموحدين.

---

(56) : الناصري : م. س ج 3 ص 12

(57) : نفسه ص 20

(58) : ابن أبي زرع : الذخيرة ص 36

(59) : الروض المتون ص 3

وجاءت غزوات بني رياح لتزيد الطين بلة، وحسبنا أن ابن عذاري اعتبرهم أشد ضررا بأحواز مكناسة لما قاموا به من عمليات الغصب والاعتداء على أراضي الغير[60].

وساهمت الظروف الطبيعية بدورها في تفاقم هذه الوضعية خاصة الجفاف وانتشار الجراد. مصداق ذلك ما أورده أحد المؤرخين[61] بقوله مشيرا إلى سنة 617 هـ : «وفيها ابتدأت المجاعة والغلاء، وكثرت الفتن، وعمّ الجراد جميع بلاد المغرب والأندلس». وبديهي أن تكون مكناسة قد عانت من ضراوة هذه الآفات الطبيعية.

من حصيلة ما سبق، يتأكد أن الفلاحة في مكناسة، عرفت تطورا إيجابيا إبان فترة ازدهار الدولة الموحدية، لكنها سرعان ما عرفت تراجعا في المرحلة الأخيرة من هذا العهد.

ومن المعلوم أن المرينيين جاؤوا بعد الموحدين لبناء مرحلة اقتصادية جديدة، غير أنهم في صراعهم مع بقايا هؤلاء في سبيل توطيد دعائم قوتهم الجديدة، اضطروا إلى خوض حروب ومناوشات أضرت بالأراضي الزراعية.

وبعد أن تحققت لهم الغلبة، كان أول عمل بدأ به الأمير المريني أبو بكر بن عبد الحق هو أنه جمع أشياخ بني مرين، وقسّم عليهم بلاد المغرب، فأنزل كل قبيلة في ناحية منه، وجعل لها ما نزلت فيه من الأرض، وما غلبت عليه بالحصة[62]. لكن الراجح هو أن مكناس لم تقع طعمة[63] في يد رجال بني مرين

(60) : ابن عذاري : م. س ص 351
(61) : ابن أبي زرع : م. س ص 54
(62) : ابن أبي زرع : روض القرطاس ص 291
(63) : المقصود بالطعمة هو أن يدفع شخص قطعة أرض إلى آخر ليعمرها ويؤدي عشرها، فإذا مات ارتجعت من ورثته

إذ يذكر ابن أبي زرع أن الاستيلاء عليها كان بعد هذا التقسيم. كما أن هذا الاستيلاء جرى عن طريق الصلح بواسطة شيخها أبي الحسن بن أبي العافية[64]. ويبدو أن هذا الصلح تضمن شرط أداء سكان مكناس وضمنهم المزارعون ـــ كل سنة «أموالا معلومة» مقابل ضمان سلامتهم وحريتهم[65].

لكن ما إن توطدت أركان الدولة المرينية، واستقرت الأمور، حتى بدأت الزراعة تعرف بعض الانتعاش، ساعد في نموه توفر الظروف الأمنية التي عادت من جديد، مما وفّر إنتاجا فلاحيا هاما خاصة زراعة الفواكه. كما انتشرت الزراعات السقوية انتشارا واسعا. مصداق ذلك قول ابن غازي[66] بأن «غراسات مكناسة كلها سقي إلا ما كان منها بحكم النادر» وعلى الرغم من أن وسائل السقي ظلت بدائية، فإن جهود الدولة في تنظيم الري لا ينكر، إذ اهتم المرينيون باستحداث النواعير التي تعددت في عهد السلطان المريني أبي عنان، وجربت في المغترسات المرينية الخاصة[67] : كما أن السياسة الضرائبية تميزت باعتدالها وبعدها عن كل ما هو غير شرعي. فيوسف المريني أسقط عن الناس المطالبة بزكاة الفطر، ووكلهم فيها إلى أمانتهم[68]. وقام السلطان أبي الحسن بإصلاح جبائي، وألغى كل الضرائب غير الشرعية خاصة نظام الضمان أو القتالة[69]، وعيّن لجباية الضرائب موظفين موثوق بهم[70]. كما زاد في السقايات والقناطر حتى «صلحت أحوال مدينة مكناس»، وكان تفقد المدينة من السنن التي سار على هديها[71].

---

(64) : ابن أبي زرع : م. س ص 292
(65) : نفسه ص 289
(66) : الروض الهتون : ص 3.
(67) : المنوني : ورقات عن الحضارة المرينية. طبعة الرباط (دون تاريخ) ص 111
(68) : نفسه ص 90
(69) : نفس المرجع والصفحة
(70) : نفس المرجع والصفحة
(71) : ابن غازي : م. س ص 14

وبالمثل، قام أبو عنان بإلغاء ضريبة التضييف التي كانت تأخذ من الرعية قهرا[72]. ولم يدخر السلاطين المرينيون الأوائل وسعا في اتباع سياسة لينة مع المزارعين ومساعدتهم بإعفائهم من ضريبة الخراج. وهكذا وزع أبو الحسن على الأيتام في سائر القبائل قطعا أرضية تقدر بحرث زوجين لكل فرد أي نحو 16 هكتارا لكل واحد[73]. كما نظم الجباية تنظيما محكما. وانعكس ذلك على مكناس فبلغت جبايتها حسب ما يمدنا به العمري ستون ألف مثقال[74].

وبديهي أن تثمر هذه المجهودات، فقد انتشرت المجاشر[75] في ربوع مكناسة حتى بلغت حسب ما نقله ابن غازي سماعا اثني عشر ألف مجشر، وكثرت زراعة الزيتون الذي اتصل بها وبكل حاراتها قبل أن يؤول إلى الخراب مع فتنة الشيخ اللحياني[76]. كما تقدم إنتاج الفواكه وتحسنت نوعيتها، وحسبنا أن ابن الخطيب لم يخف إعجابه بها خاصة الرمان الذي فاقت كمياته كل الفواكه[77] حتى أنه كان يباع بثمن بخس لوفرته[78]. ولعل كثرة الفواكه التي أصبحت تعج بها بساتين مكناسة كانت موضوع ما كتبه الحسن الوزان[79] الذي جاء في فترة متأخرة وكتب عن ماضي المدينة المجيد، فأشاد بعنبها وتينها وكرومها، وكثرة مشمشها وخوخها الذي كان يلقى دون أن يجد من يأخذه لكثرته.

---

(72) : المنوني م. س ص 91 وقد نقلها من تحفة النظار ج 2 ص 184
(73) : نفسه ص : 111
(74) : مسالك الأبصار. نقلا عن المنوني : ن. م. ص 90 ويمكن مقارنة هذا الرقم مع أرقام مدن أخرى : فاس : 150 ألف مثقال، سلا : 40 ألف مثقال، باديس 10 آلاف مثقال، تيط : 5 آلاف مثقال
(75) : المجشر هو الحقل أو الضيعة
(76) : ابن غازي : م. س. ص 15
(77) : ابن الخطيب : معيار الاختيار ص 165
(78) : الحسن الوزان : وصف افريقيا ج 1 طبعة الرباط 1980 ص 169
(79) : نفس المرجع والصفحة

إلا أن هذا الازدهار لم يقدر له أن يستمر طويلا. ذلك أن المشكلات السياسية والاقتصادية أخذت تنخر عظام الدولة المرينية بعد مقتل أبي عنان، فانقسمت البلاد بين قوى إقطاعية قزمية، واستبد الوزراء بالحكم.

وبديهي أن تنعكس هذه الحالة على الزراعة والعاملين فيها إذ وظفت على هؤلاء المغارم والاتاوات، مصداق ذلك ما ذكره ابن الخطيب(80) وهو يتحدث عن عهد السلطان المريني أبي سالم (760 ـــ 762 هـ) من أن « الرعايا استولت عليها المغارم ونزفها الحلب» كما أن بعض الضرائب الملغاة عادت للظهور من جديد. ونسوق في هذا الصدد مثال ضريبة الرتب التي أسقطها أبو يوسف يعقوب ثم عادت للظهور من جديد أيام عبد العزيز الأول حيث كانت موضوع حوار مكتوب بين هذا السلطان وخطيب جامع القرويين محمد بن إبراهيم النفزي الرندي الشهير بابن عباد(81).

وساهمت الشروط المناخية في هذا الانحطاط الذي عرفته الزراعة إذ تعاقبت على المغرب ـــ وضمنه مكناسة ـــ سنوات عجاف خاصة أعوام 679 هـ و 693 هـ و 723 هـ و 724 هـ التي كانت أخطر سنة من سنوات الجفاف حتى انعدمت فيها الاقوات(82). وقد عمّ الجراد جل مدن المغرب في مجاعة سنة 679 هـ، «فلم يترك بها مخضرا»(83). وسجّل الناصري(84) ريحا شديدة هبت على مكناس في سادس ذي القعدة من سنة 722 هـ استمر هبوبها يومين بليلتيهما، هدمت الديار وقلعت الأشجار... «وأقعرت من زيتون مكناسة المقرمدة شيئا كثيرا».

---

(80) : نقل ذلك محمد المنوني من نفاضة الجراب. انظر : ورقات عن الحضارة المرينية ص 92

(81) : نفسه ص 91

(82) : انظر ابن أبي زرع : روض القرطاس ص 405؛ 409؛ 413

(83) : نفسه ص 405

(84) : الاستقصاء : ج 3 ص 179

ومن الطبيعي أن تخلف هذه الظواهر نتائج وخيمة على المجال الزراعي، حيث خلت المجاشر، وفرّ عنها أهلها[85]، « وانقعر زيتونها قطعا وأحداقا»[86]. ويعلق ابن غازي[87] على ذلك متأسفا : «وقد باد زيتونها لهذا العهد إلا قليلا لما توالى عليها من الفتن والبقاء لله وحده».

خلاصة القول هو أن الفلاحة في مكناسة خلال العصر الوسيط لم تعرف تطورا تصاعديا إذ شهدت فترات ازدهار أعقبتها فترات انحطاط. ولم يكن ذلك سوى انعكاسا أمينا لقوة الدولة أو ضعفها، ومدى ما سخرته من إمكانيات لتطويرها. فلماذا هذا التطور البطيء ؟ ولماذا ظل تطورا لولبيا دون أن يتجه في خط تصاعدي ؟ وهل كان بإمكان الفلاحة كنشاط اقتصادي أن يدعم قوة مدينة مكناس ويجعلها مدينة ذات إشعاع اقتصادي في خارطة المدن المغربية ؟ هذا ما نطمح لتفسيره انطلاقا من بعض التنظيرات التي ضمنها ابن خلدون مصنفه الناجح «المقدمة». وذلك في بحث مستقل.

مكناس **ابراهيم القادري بوتشيش**

(85) : ابن غازي : م. س ص 15
(86) : نفسه ص 16
(87) : نفسه ص 3

ملحق يتعلق بثبت بأسماء العمال الذين تولوا شؤون مكناسة في العصر الوسيط

ثبت بأسماء بعض العمال الذين تولوا شؤون مكناسة خلال العصر الوسيط (على وجه التقريب)

اسم العامل	الفترة التي تولى فيها مهمته	المصدر المعتمد
1 – أحمد بن إدريس الثاني	أواخر عصر الأدارسة = حوالي 213 هـ كان يتولى شؤون مكناسة	روض القرطاس لابن أبي زرع ص 51 طبعة الرباط 1972
2 – حمزة بن علي بن عمر بن إدريس الثاني	كان عاملا على عوسجة (إحدى مدائن مكناسة) سنة 324 هـ	المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص 131 – 132 طبعة الجزائر 1911
3 – يوسف الجزنائي	توفي عاملا على المدينة سنة 412 هـ	البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج 1 لابن عذاري ص 255 طبعة بيروت 1980
4 – المهدي بن يوسف الجزنائي	ابتداء من 412 هـ إلى 455 هـ حيث كان لازال عاملا عليها	روض القرطاس لابن أبي زرع ص 140
5 – الخير بن خزر الزناتي	كان عاملا على مكناسة إلى حدود سنة 466 هـ	البيان المغرب لابن عذاري ج 4 ص 27
6 – الأفضل اللمتوني	بداية عصر المرابطين : ابتداء من 466 هـ	البيان المغرب لابن عذاري ج 4 ص 27
7 – سير بن أبي بكر	سنة 467 هـ	روض القرطاس لابن أبي زرع ص 142
8 – الحسن بن عشرة	أواخر عصر المرابطين : حوالي 510 هـ (عند عودة ابن تومرت من المشرق إلى المغرب)	أخبار المهدي بن تومرت لأبي بكر بن علي الصنهاجي (البيذق). طبعة الرباط 1971
9 – يدر بن وجوط	نهاية الدولة المرابطية : 543 هـ (حسب ما يذكره ابن أبي زرع ص 191)	الروض الهتون لابن غازي ص 6. طبعة الرباط 1952

10 ــ أبو الربيع بن أبي عمران	عهد الخليفة الموحدي الناصر	البيان المغرب لابن عذاري ــ القسم الموحدي ص 249 طبعة بيروت 1985
11 ــ موسى بن عبد الصمد	ولي سنة 618 هـ	الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ص 55 طبعة الرباط 1972
12 ــ أبو ابراهيم إسماعيل بن محمد	بداية الدولة الموحدية	الروض الهتون لابن غازي ص 12
13 ــ محمد بن عبد الله بن واجاج	بداية دولة الموحدين	الروض الهتون لابن غازي ص 3
14 ــ راجل السعيد	كان عاملا على مكناسة سنة 643 هـ	البيان المغرب ــ القسم الموحدي : ابن عذاري ص 373
15 ــ أبو الحسن بن أبي العافية	أواخر عصر الخليفة الموحدي السعيد (حوالي 643 ــ 645 هـ)	كتاب الاستقصاء للناصري ج 3 ص 12 طبعة البيضاء 1954
16 ــ ابن أبي حفص	حوالي سنة 645 هـ (لم يستمر طويلا)	نفس المصدر والصفحة
17 ــ عمر بن أبي بكر	بداية عصر المرينيين : حوالي سنة 656 هـ	الذخيرة السنية لابن أبي زرع ص 84
18 ــ أبو علي الأزرق	عهد يعقوب بن عبد الحق : ابتداء من سنة 656 هـ	نفس المصدر ص 162
19 ــ أبو محمد عبد الله بن محمد	كان عاملا على مكناسة في الفترة التي زارها فيها ابن الخطيب حوالي سنة 771 هـ	نفاضة الجراب في علالة الاغتراب لابن الخطيب. ص 143. طبعة البيضاء 1985
20 ــ أحمد اللحياني الورتجاني	ستقل بمكناسة ما بين 820 و840 هـ	الروض الهتون لابن غازي ص 6
21 ــ أبو زكريا الوطاسي	ما بعد سنة 840 هـ	نفس المصدر والصفحة

ملحوظة : هذا الجدول لا يعتبر نهائيا، وإنما جاء نتيجة استغلال المصادر المستعملة في البحث. ورجاؤنا هو أن يضيف إليه الباحثون المهتمون بتاريخ مكناسة في العصر الوسيط ما يمكن أن يكون قد بقي فيه من فجوات في حالة وجودها.

المصادر والمراجع المستعملة في البحث

أولا : المصادر

1 ــ ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (توفي عام 741 هـ في واقعة طريف) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. طبعة الرباط 1972 (دار المنصور للطباعة والوراقة)

2 ــ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. طبعة الرباط 1972

3 ــ ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (توفي في فاس 776 هـ) كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار
تحقيق الدكتور محمد كمال شبانة. طبعة المحمدية ــ فضالة (دون تاريخ)

4 ــ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (تونس 732 هـ القاهرة 808 هـ)
كتاب المقدمة
طبعة بيروت 1979

5 ــ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (عاش بعد سنة 712 هـ)
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ــ قسم الموحدين ــ تحقيق الأساتذة : محمد ابراهيم الكتاني ــ محمد زنيبر ــ محمد بن تاويت ــ عبد القادر زمامة. طبعة بيروت ــ البيضاء 1985

6 ــ ابن غازي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي (توفي عام 919 هـ)
الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون
طبعة الرباط 1952

7 ــ الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (سبتة 493 ــ 560 هـ)
وصف افريقيا الشمالية والصحراوية. مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق..
نشر هنري بيريس. طبعة الجزائر 1957

8 ــ ابن القطان، علي بن محمد الكتامي (توفي سنة 628 هـ)
نظم الجميان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. تحقيق محمود علي مكي
طبعة تطوان ــ المطبعة المهدية ــ (دون تاريخ)

9 ــ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (توفي سنة 710 هـ)
الروض المعطار في خبر الأقطار
تحقيق إحسان عباس. طبعة بيروت 1975 ــ نشر دار القلم

10 ــ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (توفي سنة 821 هـ)
صبح الأعشى في صناعة الانشا. الجزء الخامس
طبعة القاهرة 1913 ــ 1919

11 ـــ مجهول (عاش في القرن السادس الهجري) :
كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار. وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب
نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد. البيضاء 1985
12 ـــ المراكشي، محيي الدين عبد الواحد محمد بن علي (مراكش 581 ـــ 647 هـ)
المعجب في تلخيص أخبار المغرب
تحقيق وتعليق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي. البيضاء 1978 (الطبعة السابعة)
13 ـــ الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد (سلا 1250 هـ ـــ سلا 26 جمادى الأولى 1315 هـ)
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الجزءان الثاني والثالث
طبعة البيضاء 1954
14 ـــ الوزان، الحسن بن محمد الفاسي. المعروف بجان ليون الافريقي (غرناطة 888 هـ 957 هـ ؟)
وصف افريقيا. الجزء الأول
ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر. طبعة الرباط 1980.

15 ـــ ياقوت الحمري، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (توفي في حلب في 20 رمضان 626 هـ)
معجم البلدان. الجزء الخامس
طبعة بيروت (دون تاريخ) نشر دار الكتاب العربي

ثالثا : المراجع والدراسات الحديثة :

16 ـــ **ابن زيدان : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس. الجزء الخامس.**
طبعة الرباط 1933

17 ـــ **ابن سودة، عبد السلام عبد القادر المري : دليل مؤرخ المغرب الأقصى. الجزء الأول**
طبعة البيضاء 1960
18 ـــ **عبد العزيز بنعبد الله : معلمة المدن والقبائل (الملحق 2)**
طبعة المحمدية ـــ فضالة 1977
19 ـــ **عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري**
طبعة بيروت 1983 (دار الشروق)
20 ـــ **المنوني، محمد عبد الهادي : التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور**
مجلة الثقافة المغربية. المجلد السابع. سنة 1972
21 ـــ **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**
طبعة تطوان 1950
22 ـــ **ورقات عن الحضارة المرينية**
طبعة الرباط، مطابع الأطلس (دون تاريخ)

مراجع استغلت في مقدمة البحث :

23 — بل (ألفرد) : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم
ترجمة عبد الرحمن بدوي. بيروت 1981

24 — الجنحاني الحبيب : دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي للمغرب الاسلامي.
طبعة بيروت 1980

25 — المغرب الاسلامي : الحياة الاقتصادية والاجتماعية (القرن 3و 4 هـ). طبعة تونس — ليبيا
1978

26 — حركات، إبراهيم. المغرب عبر التاريخ. الجزء الأول. طبعة البيضاء 1965

27 — شارل أندري جوليان : تاريخ افريقيا الشمالية. الجزء الثاني.
ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة. طبعة تونس 1978

28 — هو بكنز : النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى
ترجمة أمين توفيق الطيبي. طبعة ليبيا — تونس 1980.

مراجع بالفرنسية استغلت في مقدمة البحث :

29 - Gambier (E.F): Le passe de l'Afrique du Nord : les siecles obscurs. Paris 1952

30 - LAROUI (A) : L'Histoire du Maghreb : un essai de synthese Tom I. Paris 1975.

31 - TERRASSE (A) : Histoire du Maroc des origines à l'établissement du—
protectorat. Casablanca 1946.

(ز.ق.ب)